سعادتنا ان رد بالبشر راجعا ۞ ومن يحد خمسين الصلوة الى خمس
سما وعلا ذاك الحبيب على العلا ۞ له في المعالي اينع الاصل والغرس
سراج منير شاهد ومبشر ۞ ارى فضل كل الرسل في واحد الجنس
قالت حليمة فسرنا حتى نزلنا قريبا من مكة وقلت لصاحبي انت
رجل وانا امراة ادخل مكة وسل فيها من اعظم الناس قدرا واعلاهم
حسبا قالت فمضى ثم رجع الي فقال لي قد سالت فقيل لي عبد المطلب
بن هشام بن عبد مناف قالت فقلت له اقعد انت في الرحل فقعد
فمضيت انا ودخلت مكة فوجدت نساء قومي قد سبقني الى كل
رضيع بمكة فقصدت البيت الحرام شرفه الله وعظمه وانا في غم وهم
وكرب كون ما وقع لي من رضيعة واذا انا بعبد المطلب وجمته تضرب
على صدره فقصدته وقلت يا سيد الحرم واكرم العرب والعجم انا
امراة مسكينة لم يقع في يدي من ارضعه فقال ما اسمك قلت حليمة
السعدية فتبسم وقال بخ بخ سعد وحلم خصلتان فيهما خير
الدهر وعز الابد وعندي غلام ما ولدت النساء مثله ولكنه
يتيم لا اب له وانا اقوم مقام ابيه وبروحي افديه فهل لك ان ترضعيه
فعسى ان تسعدي به فشاورت زوجي فقال خذيه ولا ترجع
خايبين فقلت يا سيد الحرم هلم الصبي فاستهل وجهه فرحا
فقام واخذني وادخلني بيت امنة فاذا هي امراة هلالية بدرية
كانها الكوكب الدري لانوار مضروبة باسارير وجهها فلما رأتني
قالت اهلا وسهلا يا حليمة ثم اخذت بيدي وادخلتني الى البيت
الذي فيه سيد الخلق صلى الله عليه وسلم واذا هو مدروج في ثوب من
الصوف الابيض يفوح منه ريح المسك الاذفر وتحته حريرة
خضرا نايم على ظهره احسن من الشمس والقمر فلما نظرت اليه
اشفقت عليه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا رويدا فوضعت
يدي على صدره ففتح عينيه وتبسم ضاحكا فسطع من تبسمه

نور

(هامش: قالت)

(هامش: قالت انت حليمة السعدية قلت نعم قالت ... اليتيم ... لا ترضع هذه ... ان يتيمه لا ... حليمة السعدية ... جيتنا ... بالدعم مني ... غير عادة لا ... العرب من ... الرضاعة)

نورا اخذ افق السماء وانا انظر اليه فبادرته وغطيت وجهه بردي
لكيلا ترى امه ذلك فتمنعني منه قالت فوضعت يدي على صدره ففتح
عينيه واخذته فقبلته بين عينيه واعطيته ثدي الايمن فقبله
وشرب منه حتى روي ثم حولته الى الثدي الايسر فابى ان يشرب
منه قال ابن عباس رضي الله عنهما انما ابا ان يشرب منه لان الله
تعالى الهمه العدل في الرضاع وغيره وذلك لانه علم ان له فيه شريكا
فناصفه عدلا قالت حليمة رضي الله عنها فكان ثدي الايمن لمحمد صلى
الله عليه وسلم وثدي الايسر لابني ضمرة وكان ابو ضمرة لا يشرب حتى
يشرب محمد صلى الله عليه وسلم قالت حليمة فاخذته وخرجت من عند امنة
وودعتها وهي تبكي بكاء من مهجته وثمرة فواده ۞ وانشدوا
ودعتهم ودموع العين تنهملوا ۞ والنار في القلب والاحشاء تشتعل ۞
قد البسوا جسدي من بعدهم سقما ۞ والجسم مضنا وقلبي خلفهم وجل ۞
غبتم فاوحشتم الدنيا لغيبتكم ۞ فاليوم لا عوضا عنكم ولا بدل ۞
احبابنا ما هنا لي العيش بعدكم ۞ ولا كتاب الينا منكم يصل ۞
ما كان احسننا والدار تجمعنا ۞ والشمل متصل والهم منفصل ۞
حتى الى الموت ما اتقالنا احدا ۞ فما احتيالي وقد ضاقت بي الحيل ۞
يا دار اين الذين كنا نسر بهم ۞ قالت يخبر على القوم قد رحلوا ۞
اضحوا بدار الفنا والقبر مسكنهم ۞ وعن جوابك يا مسكين قد شغلوا ۞
كنا نومل ان يبقوا لنا سندا ۞ فاليوم قد خاب ظني وانقضا الامل ۞

فصل

في رجوعه الى امه امنة وكيف غسل ما في بطنه وشقه
وما ظهر من معجزاته صلى الله عليه وسلم قالت حليمة فتجهزنا الى حينا
فركبت اتاني واخذت محمدا صلى الله عليه وسلم بين يدي فنظرت الى
الاتان قد سجدت نحو الكعبة ثلث سجدات ورفعت راسها نحو
السما ثم جعلت تمشي حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معي
فكان الناس يتعجبن مني ويقلن لي وهن من وراي يا بنت ابي حارثة

(هامش: ثم قال النبي ... ولكن يا حليمة سالتكي بالله تعالى لا ترحلي بابني الا ثلاثة ايام حتى اتودع من ولدي محمد ... البين لانفراق يقطع الظهر ويسلب الفواد)

Copyright © King Saud University